العـدد
السابع
تُـوزّع مجانا

بصيص

بدأت حال التمزق في العائلة حين قتل الأبوين، محمد ودلال في قصف إسرائيلي في بداية الإبادة في حي الشيخ رضوان، منذ تلك اللحظة تفرقت العائلة وأصبح كل فرد بها منشغلا في حياته والأدهى من ذلك أنه حصل خلافا طفيفا أدى إلى قطيعة بين الأخوة.

▪ التتمة ص٣

مجلة دورية تعنى برصد ومعالجة الانعكاسات الاجتماعية لحرب الإبادة «الاسرائيلية» على غزة

اقرأ في هذا العدد

كبار السن.. «الإبادة الصامتة»

طالع أيضاً

المشـــاريع الفردية بغزة.. تكـاليف متصـاعدة ومخـــــاوف مـــن الانهـــيار

طـــالع الحكاية

مجزرة عائلة أبو سلطان.. لم يبق منهم أحد

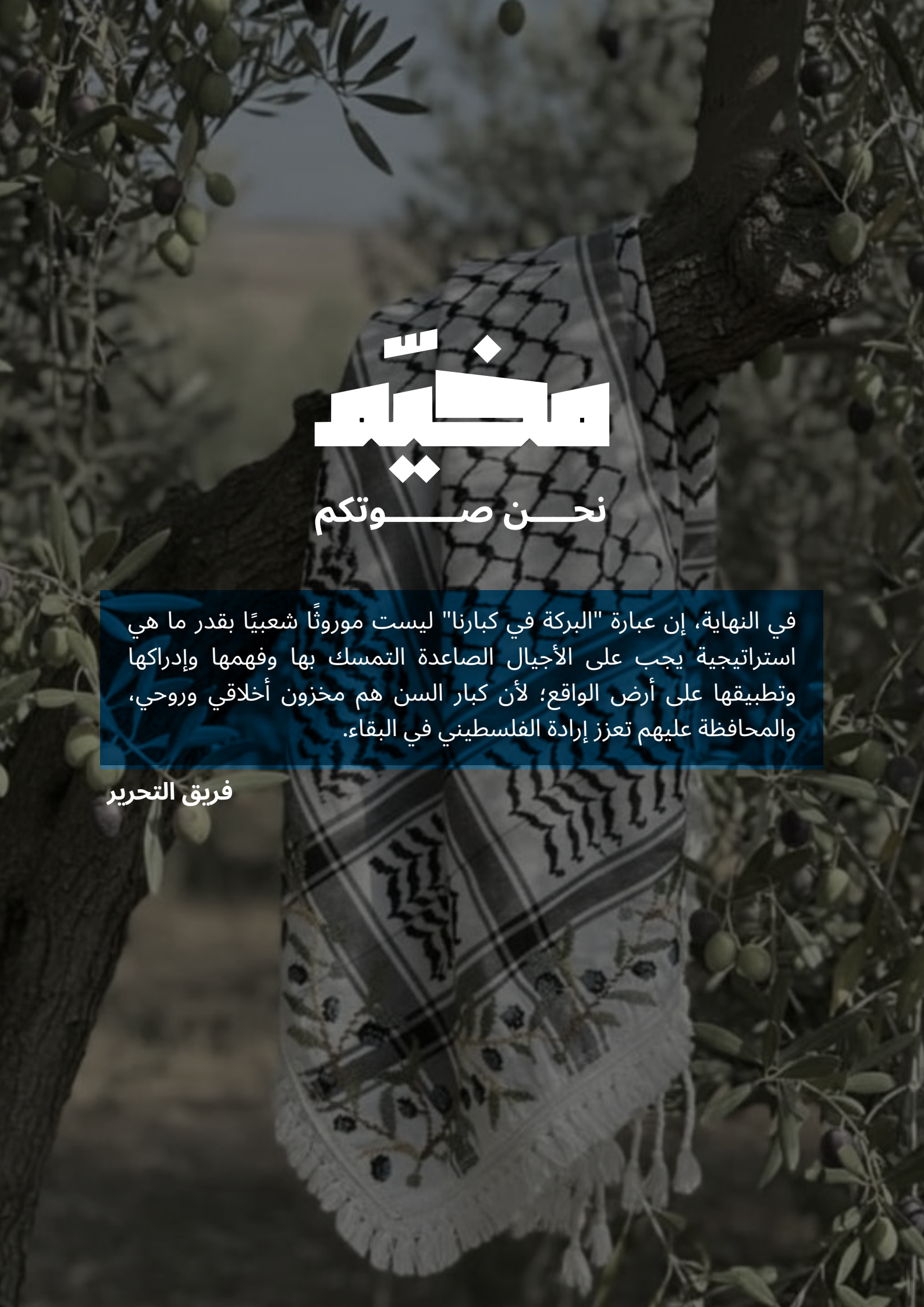

مخيم

نحن صوتكم

في النهاية، إن عبارة "البركة في كبارنا" ليست موروثًا شعبيًا بقدر ما هي استراتيجية يجب على الأجيال الصاعدة التمسك بها وفهمها وإدراكها وتطبيقها على أرض الواقع؛ لأن كبار السن هم مخزون أخلاقي وروحي، والمحافظة عليهم تعزز إرادة الفلسطيني في البقاء.

فريق التحرير

إبادة "صامتة"على كبــار السن بغــزة

مراسلتنا – مها إبراهيم

مرحبا يا عم.. نحن مجلة "المخيم" التي أعدّت وجباتها السريعة خصيصًا لك ، وأنت تجلس أمام خيمتك، لنحكي لك عن هموم النازحين من حولك، وأيضًا لنحكي عنك وما تعانيه بعد الإبادة الجماعية التي دمرت بيتك وجعلتك تتذوق الفقد لا الزاد، وتعاني الجوع ونقص الدواء.

في كثير من الأحيان، ندرك جيدًا أنك تعاني وتكتم العبارات التي تكاد أن تخنقك، وتحاول العودة إلى بيتك، لكن لا ملامح للمنطقة، أو لا يزال منزلك الذي بنيته بتعبك وعرق جبينك داخل الخط الأصفر.

بالقرب شارع الجلاء، يسكن الحاج ومربي الأجيال - معلم متقاعد-" أبو صابر" فهو منذ الابادة الجماعية لم ينزح وبقي مع ابنه الوحيد، كونهم رفضوا النزوح خاصة وأنه يعاني من أمراض مزمنة جعلت ظروف الحرب والنزوح أكثر قسوة عليه.

طوال فترة الحرب كان يشعر بالحرج من زوجة ابنه وعائلته، ويشعر بأنه أصبح عبئًا عليهم ، خاصة عندما كان يضطر ابنه إلى البحث عن أكياس الطحين والمساعدات، وكان الحاج ينزل يوميًا للوقوف في طوابير التكايا، ويصر على تعبئة "خزان" الماء بنفسه.

لم يكن مربي الاجيال "أبو صابر" يسمع الأخبار فقط، بل كان يعيشها بكل تفاصيلها؛ من الحصار والاجتياح إلى الخوف المستمر.

يقول وهو يجلس أمام ما تبقى من منزله : "كنت أشعر بالخوف مثل الأطفال، وكنت أخشى على نفسي أن أموت من الجوع، كما جرى مع كبار السن من مثلي".

يستذكر إحدى المرات التي اقتربت فيها الدبابات من منطقتهم في حي الصفطاوي شمال مدينة غزة وتم محاصرة المنطقة وقتها طلب جنود الاحتلال عبر مكبرات الصوت من الشباب النزول إلى الشارع.

نزل ابنه وأحفاده الشباب، وطلبوا منه البقاء مع الفتيات، لكنه شعر حينها بحرج كبير، وانتابه شعور بالعجز، فأخذ يبكي كثيرًا، ويعلق : "ما في أصعب يا بنتي من إنك تعلمي أولادك الصبر وبالأخير يشوفوك عاجز عن حمايتهم وعدم مقدرتك توفير أبسط الاحتياجات".

ويضيف وهو يهز بعكازه الخشبي المهترئ: "هذه الحرب انهكتنا وسلبت انسانيتنا (..) كنت أتوجع جسديا لكني اخجل من الذهاب الى المراكز الطبية فأعرف الرد (في مين بحاجة للعلاج أكثر منك)، فتحملت الألم كثيرا ، وأحمد الله على نجاتي".

اليوم؛ يعيش العم أبو صابر حرب صامتة، فبجانب أنه يعيش في خيمة في ظروف مأساوية صعبة، خاصة في ظل ارتفاع درجة الحرارة وهجوم الحشرات.. الخ، هناك نقص حاد في الأدوية التي يحتاجها، يختم المُسن: "بالنسبة إلي الحرب ما خلصت، انا كل يوم في حرب، بحثا عن أدويتي، أنا بحاجة للدواء بشكل يومي، أصبحت أتلقى الأدوية والعلاج مرة كل أسبوع وأحيانا بقعد أسبوعين دون حبة دواء، لهيك أنا بموت ببطء وبصمت".

في تقرير أصدرته وزارة التنمية الاجتماعي في في اليوم العالمي لمناهضة الإساءة لكبار السن في يونيو ٢٠٢٦ ، فإن شريحة كبار السن ُتشكّل حضوراً ديموغرافياً لافتاً؛ إذ يبلغ عددهم في قطاع غزة نحو١٠٨,٠٠٠،إذ يعاني أكثر من ٧٠٪ منهم من أمراض مزمنة، فيما يحتاج ٨٠٪ منهم بشكل عاجل إلى أدوية وتجهيزات طبية يصعب الوصول إليها بسبب انهيار المنظومة الصحية.

كما يعاني ٤٨٪ من كبار السن في فلسطين من صعوبة وظيفية واحدة على الأقل، وسُجلت أكثر من ٤٢ ألف إعاقة جديدة في غزة منذ بدء الحرب، مع فقدان أو تلف الأجهزة المساعدة لدى أكثر من ٨٣٪ من الأشخاص ذوي الإعاقة. ويزيد البرد والحر الشديدان من معاناتهم في ظل تدهور ظروف الإيواء.

الجدة الحزينة القوية ----------

في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، قضى صاروخ على عائلة الحاجة "أم رضوان حمد"، فلم يتبقَّ لها سوى الأحفاد وابن وحيد نجا، بعدما خرج سبعة منهم من تحت الأنقاض بإصابات طفيفة، فيما فقدت هي أبناءها وزوجاتهم وعددًا من أحفادها.

أم رضوان، في أواخر الستينيات من عمرها، لم يكن لديها الوقت للحزن؛ فبمجرد خروجهم من تحت الأنقاض وحصولهم على بعض الإسعافات الأولية، حملت أحفادها وعبرت بهم شارع الرشيد للنزوح إلى النصيرات، حيث استقروا داخل خيمة بسيطة تبرع بها أهل الخير، بينما حصل ابنها، برفقة زوجته، على تحويلة طبية إلى مصر بعدما كانوا في وضع صحي صعب.

لا يزال شهداؤها تحت الأنقاض، أما هي وأحفادها، فمنذ عام، يواظبون على الاصطفاف أمام التكايا وطوابير المياه. يحاول كبير الأحفاد "مصطفى" ترميم الخيمة، فيما تساعد شقيقته "فرح"، التي أنهت لتوها الثانوية العامة، جدتها في إعداد الوجبات الغذائية من المعلبات التي يحصلون عليها ضمن المساعدات.

في مصر، حصل ابنها على طرف صناعي، لكن الصور التي كانت تصله لعائلته بعد اشتداد المجاعة دفعته إلى بيع طرفه الصناعي وإرسال ثمنه لوالدته، كي تشتري الطحين للصغار وتطعمهم.

داخل الخيمة المهترئة، تحاول "أم رضوان" تعديل جلستها؛ فهي منذ ثلاثة أشهر لم تعد تقوى على الحركة بعدما سقطت أرضًا وكسرت قدمها. تحكي وهي تبكي:" أصبح أحفادي هم من يقومون بخدمتي بدلًا من أن أعيلهم (...) أصبحت عبئًا عليهم، ولا أعرف ماذا أفعل وكيف سأؤمّن مستقبلهم".

هذه السيدة تشبه عشرات السيدات اللواتي فقدن أبناءهن وبقين يربين أحفادهن ويحاولن تدبّر أبسط احتياجاتهم، بدلًا من أن يجدن من يرعاهن.

تستكمل المُسنة : "كبارنا أولادنا وأحفادنا، واجى الوقت الي نأخذ فيه راحة قبل ما ربنا يأخذ أمانته، لكن مع الحرب، شعرت أني ببدأ من ثاني في تربية والرعاية، هذه الحرب قضت علينا معنويا، بطء علاجي بشعر أنه اله سبب في حالتي النفسية والجسدية الي اجهدتها طوال الثلاث سنوات".

تريد أن تقول أم رضوان، أنها خاضت حرب استنزاف صامتة طوال الثلاث أعوام، وانتهت مع كل أسف بكسر على مستوى القدم الأمر الذي زاد من العبء النفسي قبل أي شيء. خاتمة حديثها :" إسرائيل تبدع في قتلنا ببطء نحن كبار السن".

سبعة أبناء من سراب! ----------

على كعازه الخشبي المتآكل، رافق العم "أبو ماهر" -٧١ عامًا- مجلة "المخيم" حتى وصل إلى خيمته، وجلس على حجر إسمنتي ليحكي حكايته، فهو يعيش وحيدًا بعدما توفيت زوجته قبل أشهر جراء انقطاع علاج مرضى السرطان.

أما عند سؤاله عن أولاده، فأجاب وهو يتنهد: "الله يسهل عليهم السبعة، كل واحد في مكان بيجري على رزقه، بيجوا يطمئنوا عليّ كل فترة (..) هنا أتدبر أموري ويساعدني شباب المخيم".

وعن مكان سكنه قبل وصوله إلى مخيم النصيرات، قال: "كنت أسكن في حي الزيتون وأعمل ممرضًا (..) وفترة الحرب وتواجدي في غزة على مدار ٩ شهور كنت أساعد في تضميد جراح المصابين رغم أني متقاعد، لكن حين اشتد القصف طلبت زوجتي النزوح، كون المرض اشتد عليها، فخرجت برفقتها وابني الصغير".

وتابع: "وضعت زوجتي على كرسي متحرك وعبرنا الحاجز، بينما ابني كان يتأفف ويلومني طوال الوقت بأننا خرجنا وقُصف البيت"، معلقًا: "لو بقينا لقتلنا أيضًا".

وعن احتياجاته اليوم، يصمت ثم يحكي بنبرة هادئة: "لا أريد سوى الستر والموت بكرامة، وألا أكون عبئًا على أحد"، متمنيا لو يجد له مكان في مركز الوفاء لرعاية المسنين في غزة.

وفي ذات السياق يقول مدير مركز الوفاء خلال تصريحات صحفية إنه مع انطلاق الحرب على غزة كان المركز يقدم الرعاية لثلاثة وأربعين مسنا، لكننا فقدنا ثلاثة وعشرين منهم خلال الفترات الماضية بسبب المجاعة والخوف والقصف.

وبحسب نجم فإن المقر الرئيس للمركز الذي كان يقع في مدينة الزهراء وسط قطاع غزة تعرض للقصف المباشر في الشهر الأول للحرب، مما اضطرهم لنقل المسنين بصعوبة إلى مقر مؤقت داخل مستشفى يافا بمدينة دير البلح، قبل أن يعودوا بهم إلى مقر آخر في مدينة غزة.

وأكد نجم في حديثه أن المسنين الذين يرعاهم "مركز الوفاء" يعيشون في ظروف استثنائية لفقدانهم الأهل والمعيل، وتعرضوا لنوبات من الخوف والهلع والبكاء بسبب شدة القصف، وعدد منهم أصيب بشكل مباشر.

وأشار إلى أن الظروف القاهرة التي اجتمعت على المسنين تسببت بفقدان أكثر من نصفهم، محذرا من موت المزيد منهم إن بقيت الأوضاع المعيشية على حالها في قطاع غزة.

وبحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)، فإن عدد كبار السن الذين قُتلوا في قطاع غزة منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ بلغ ٥,١٠٠ شخصًا ضمن قوائم الوفيات التي حددت وزارة الصحة في غزة بيانات أصحابها حتى ٣١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٥.

لقد مُزقت العائلة ----------

تعيش عطاف السيسي "٤٢ عاما" أكثر مراحل حياتها بؤسا، ليس أنها فقدت أحد أبناءها أو لأنها تعيش بخيمة بعد دمر منزلها، بل نتيجة تمزق الترابط الإجتماعي لعائلتها، خاصة هي الشقيقة الكبرى لستة أخوة، أربع شابات، وشابين. جميعهم متزوجين ولديهم أبناء.

بدأت حال التمزق في العائلة حين قتل الأبوين، محمد ودلال في قصف في بداية الإبادة في حي الشيخ رضوان، منذ تلك اللحظة تفرقت العائلة وأصبح كل فرد بها منشغلا في حياته والأدهى من ذلك أنه حصل خلافا طفيفا أدى إلى قطيعة بين الأخوة.

تقول عطاف وهي وتمسح دموعها المختلطة بعرقها المتصبب من جبينها: "من يوم ما راحت بركة الدار – تقصد امها وأبيها – واحنا مفرقين، حاولت كثير أجمعهم ونحل الخلاف البسيط لكن ما حدا بسمع كلامي، والله يختي خوفي على أخوتي اكبر من خوفي من القصف والجوع وبهدلة الخيم".

تلك العائلة بحضور الأبوين كانت عائلة عطوفة مترابطة، تستعجب السيدة كيف بهذه السرعة تحولت عائلتها من عائلة مترابطة اجتماعيا إلى حالة حادة من النفور.

تكمل: " في حياة أمي وأبويا، ما كان حدا فينا يستجري يفتعل أي إشكالية احتراما وحبا للكبار، كانوا صمام أمان العائلة".

الإبادة على غزة مش قتل ودمار وخوف وجوع وكفى، بل هناك اغتيال وشطب معنوي لكثير من العوائل حين قتلت "إسرائيل" كبار السن فيها، على اعتبار أنهم كانوا ملجئ الأمان العائلة والكلمة الفاصلة لأي خلاف. هكذا ترى عطاف.

البركة.. في كبارنا

فريق التحرير

في ستينيات القرن الماضي، أرسل صُنّاع القرار الإسرائيلي علماء وخبراء مختصين في علم الاجتماع لإعداد دراسة شاملة ودقيقة حول بيئة مخيمات غزة. وخرجت تلك الأبحاث والدراسات، التي أُجريت على مدى ست سنوات تقريبًا وبمستوى عالٍ من السرية، بخلاصة تتنبأ بأن هناك جيلًا صاعدًا قد يُحدث ثورة خلال الثلاثين عامًا المقبلة، وهذا ما حصل فعلًا إبان الانتفاضة الأولى في نهاية ثمانينيات القرن المنصرم، والتي شكّلت منعطفًا في تاريخ الصراع والوعي الجمعي الفلسطيني، على الأقل.

هذه اللفتة التاريخية تؤكد المؤكد: أن المنهجية الإسرائيلية في التعامل مع غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ لم تكن عشوائية ووحشية، وإن بدت ظاهريًا بهذا الشكل؛ فالتعمق في كواليسها وتفاصيلها يوضح أنها كانت تسير وفق مراحل وخطة مدروسة ومنهجية، أُعدّت مسبقًا من المؤسسة العسكرية الأمنية الإسرائيلية.

فمثلًا، في البيئة التعليمية لقطاع غزة، بدأ الجيش الإسرائيلي بتدمير أغلب المدارس والجامعات والمراكز العلمية ومراكز الأبحاث بشكل متزامن، ثم بدأ سلسلة اغتيالات لعلماء ورموز علمية وقامات معرفية على مستوى المراحل التعليمية والتخصصات، وها هو يحاول استكمال عملية "تجهيل غزة" من خلال منع دخول الأوراق والحبر والمستلزمات التعليمية.

الأمر ذاته ينطبق على الإبادة الصامتة المستمرة التي تطال كبار السن في غزة، وهي محور هذا الموضوع. فالجيش الإسرائيلي، بكل تأكيد، قرأ جيدًا البنية والطبقات المجتمعية لغزة، وأدرك أن القطاع مجتمع قبلي عشائري تحكمه الأعراف بالدرجة الأولى، وأن صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في عائلات غزة، وخاصة العائلات المركبة، هو كبير العائلة، أو ما يُعرف بمختار العائلة.

منذ بداية الإبادة على قطاع غزة، تعامل الجيش مع كبار السن، كغيرهم من الملفات، ضمن قاعدة المراحل؛

فبدأ أولًا بتصفية واغتيال كبار ومخاتير العائلات، إذ وصل عدد شهداء المسنين إلى خمسة آلاف شهيد، أغلبهم من مخاتير وكبار العائلات.

الغرض الجلي من هذه المرحلة الأولى هو إحداث فوضى وانهيار مجتمعي في غياب القدوة لكل عائلة، وهذا ما حصل فعلًا؛ إذ أقدمت بعض العائلات على إحداث فوضى من خلال سرقة المساعدات وحرق وإتلاف مصادر رزق الآخرين.

وبجانب ذلك، وقعت مئات الخلافات العائلية والاقتتال الدامي بالأسلحة البيضاء والأسلحة الخفيفة، امتد بعضها لأسابيع، وأسفر عن عشرات القتلى من كلا الطرفين. وفي السياق ذاته، ولكن في جزئية مختلفة، برزت الحالة الجنونية لارتفاع أسعار الإيجارات واستغلال مئات الآلاف من النازحين من قبل أفراد يمتلكون عقارات، إذ لم يجد هؤلاء رادعًا عائليًا في ظل غياب القانون والقوة الشرطية.

وتزامن اغتيال كبار العائلات والمخاتير مع فرض "إسرائيل" المجاعة على قطاع غزة، ما أرهقهم جسديًا ونفسيًا، ووصل ببعضهم إلى أكل أعلاف الحيوانات للبقاء على قيد الحياة. فبدلًا من أن يستكمل كبير العائلة أو مختارها مهمته في حل الإشكاليات المجتمعية الناجمة عن الحرب المستمرة، انشغل بالبحث عن لقمة تسكت جوعه، فغابت فعاليته التي كان المجتمع في أمسّ الحاجة إليها. علمًا أن العشرات من كبار السن استشهدوا نتيجة التجويع.

ثم اتبع مرحلتي المقتلة والجوع، مرحلة فرض الحصار ومنع إدخال الأدوية والمستلزمات العلاجية إلى غزة، ليرتقي العشرات من كبار السن ومخاتير العائلات نتيجة نقص الأدوية، وهذا يأتي ضمن الحرب الصامتة التي يعيشها آلاف كبار السن، الذين يصل عددهم إلى ١٠٨ آلاف شخص في غزة.

وبعيدًا عن البعد المادي في غياب كبير العائلة، هناك بعد نفسي وروحي لوجود كبير العائلة بين الأبناء والأحفاد؛ فغيابه أو استشهاده أدى إلى إحداث فراغ نفسي لدى الشبان وسيدات العائلة وحتى الأطفال، خاصة في ظل الظروف المأساوية والصعبة. وخلاصة هذه الجزئية، ضمن كلمة شعبية دارجة بين أهالي غزة: "غابت البركة" عن الكثير من العائلات.

أمام هذه المعطيات، والقراءة السريعة لواقع كبار السن وما يمر به الواقع المجتمعي نتيجة استشهاد الآلاف منهم، ما المطلوب من كل شاب وشابة في التعامل مع كبار السن؟

دون مقدمات، إن التعامل معهم بعناية وبرّ ورحمة في هذا التوقيت، لكل شخص عاقل لديه كبير سن، ليس أمرًا بدافع الأخلاق أو واجبًا إنسانيًا فقط، وإنما هو، بالدرجة الأولى، مسؤولية وطنية وربانية. إذ لا يوجد مبرر للانقاص من هذه الطبقة المجتمعية أو تهميشها بأي حال من الأحوال.

فكبار السن في سياق ما؛ هم ذاكرة العائلة، المرجعية الاجتماعية، وسطاء حل النزاعات، ناقلو الرواية الفلسطينية، حلقة الوصل بين الأجيال، حملة العادات والتقاليد، مصدر الأمان النفسي للأحفاد.

في النهاية، إن عبارة "البركة في كبارنا" ليست موروثًا شعبيًا بقدر ما هي استراتيجية يجب على الأجيال الصاعدة التمسك بها وفهمها وإدراكها وتطبيقها على أرض الواقع؛ لأن كبار السن هم مخزون أخلاقي وروحي، والمحافظة عليهم تعزز إرادة الفلسطيني في البقاء.

المشـاريع الفردية بغزة..

تكاليف متصاعدة ومخاوف من الانهيار

مخيم - أحمد أبو قمر

تحولت الأزمة الاقتصادية في قطاع غزة من مجرد أرقام تعكس حجم الانهيار والفقر والبطالة إلى بيئة اقتصادية شديدة الهشاشة، فبعد سنوات من الأزمات والحصار جاءت الحرب لتدفع النشاط الاقتصادي إلى مستويات غير مسبوقة من التراجع فيما يجد أصحاب المشاريع أنفسهم أمام تكاليف تشغيلية متزايدة ومبيعات محدودة وقدرة شرائية متآكلة لدى السكان.

بينما يحاول بعض أصحاب المشاريع الاستمرار بما تبقى لديهم من موارد، يجد آخرون أنفسهم أمام خيار الإغلاق بعدما باتت الإيرادات غير كافية لتغطية الإيجارات وأجور العمال والكهرباء وتكاليف الصيانة والتشغيل.

وفي الأسواق والمحال التجارية والمطاعم تتكرر الشكوى ذاتها، الزبائن أقل والمصاريف أعلى والقدرة على التنبؤ بما سيحدث غدا شبه معدومة في ظل استمرار القيود على حركة السلع والأفراد وتعقيدات إدخال الاحتياجات الأساسية.

هذا الواقع يضع المشاريع الفردية أمام اختبار قاسي للاستمرارية، إذ لم يعد السؤال لدى كثير من أصحابها مرتبطا بتحقيق الأرباح أو توسيع النشاط وإنما بقدرتهم على تغطية النفقات الأساسية والحفاظ على المشروع مفتوحا.

التكاليف تلتهم الأرباح ----------

في مدينة غزة، يحاول عماد الشرفا، مالك مشروع مول تجاري، الحفاظ على مشروعه في ظل واقع اقتصادي لا يوفر الحد الأدنى من الاستقرار. ويقول الشرفا إن أكثر ما يثير مخاوفه هو استمرار حالة عدم اليقين التي تحيط بالاقتصاد المحلي، موضحا أن صاحب المشروع أصبح غير قادر على معرفة حجم التكاليف التي قد يواجهها خلال الفترة المقبلة، في وقت تتراجع فيه القدرة الشرائية ويصعب فيه تحقيق عوائد تكفي لتغطية المصروفات.

ويشير إلى أن البيئة الحالية لا تشجع على الاستثمار أو التوسع وإنما تدفع أصحاب المشاريع إلى التفكير يوميا في كيفية المحافظة على ما أنشأوه.

يضيف الشرفا: "التكاليف التشغيلية أصبحت من أكبر الأعباء التي تواجه المشروع، وعلى رأسها تكلفة الكهرباء إلى جانب التكاليف الثابتة التي جرى الالتزام بها منذ بداية تأسيس المشروع".

يوضح أن هذه النفقات لا تتوقف حتى في الفترات التي تتراجع فيها حركة البيع أو تقل فيها الإيرادات، ما يجعل صاحب المشروع مضطرا إلى دفع التكاليف الأساسية من موارد محدودة.

ويرى الشرفا أن مجمل ما يجري في البيئة الاقتصادية يشير إلى استمرار التضييق على قطاع الأعمال، معتبرا أن استمرار التحكم الإسرائيلي في حركة المعابر وتدفق السلع والاحتياجات يساهم في إبقاء تكاليف المشاريع عند مستويات مرتفعة.

في سوق الشيخ رضوان شمال مدينة غزة، يعيش سائد القطاوي تجربة مختلفة في الشكل لكنها متشابهة في جوهرها مع معاناة كثير من أصحاب المشاريع الفردية. فالقطاوي يمتلك مشروعا لبيع الخضروات لكنه يجد صعوبة متزايدة في المحافظة على نشاطه في ظل ارتفاع الإيجار والتكاليف الأخرى من الكهرباء وأجور العمال إلى المصروفات المرتبطة بتشغيل المشروع.

يقول إن الاستمرار أصبح أكثر صعوبة لأن حجم المصروفات لم يعد متناسبا مع الإيرادات التي يحققها المشروع، في وقت تتراجع فيه حركة البيع بشكل واضح.

ويشير القطاوي إلى أن ضعف القدرة الشرائية لدى السكان ينعكس مباشرة على مشروعه، فحتى السلع الأساسية مثل الخضروات لم تعد تحظى بمستوى الطلب السابق بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الغزيون.

ويضيف: "قلة عمليات البيع جعلت هامش الربح محدودا للغاية بينما تستمر الالتزامات المالية دون توقف، الأمر الذي يدفعه إلى التفكير جديا في إغلاق المشروع". بالنسبة إليه، لم تعد المشكلة مرتبطة بالرغبة في الاستمرار وإنما بمدى قدرة المشروع على تحمل مزيد من الخسائر.

ويؤكد القطاوي أن هناك كثيرا من المعيقات التي باتت تهدد استمرارية المشاريع الصغيرة في غزة، مشيرا إلى أن ما يحدث يمثل حصارا مشددا تزداد تعقيداته يوما بعد آخر. ويرى أن أصحاب المشاريع أصبحوا عالقين بين سوق يعاني من الركود وتكاليف تشغيلية مرتفعة دون وجود مؤشرات واضحة على تحسن قريب.

ركود يتعمق ----------

وفي مواصي خانيونس جنوب قطاع غزة، يحاول محمود عطاالله إدارة مطعمه بالقرب من مكان نزوحه لكن تراجع الإقبال على المطعم دفعه إلى اتخاذ قرارات صعبة للحفاظ على المشروع.

ويقول عطاالله إن عدد العاملين لديه انخفض من ١٣ عاملا إلى ستة فقط نتيجة التراجع الكبير في عمليات البيع وانخفاض أعداد مرتادي المطعم. القرار لم يكن سهلا لكنه أصبح ضروريا في ظل عدم قدرة الإيرادات الحالية على تحمل حجم العمالة السابق خصوصا مع ارتفاع تكاليف التشغيل وتراجع الطلب".

يشير عطاالله إلى أنه حاول جذب الزبائن من خلال تقديم عروض وتخفيضات على الأسعار، أملا في زيادة حركة البيع والحفاظ على المشروع إلا أن النتائج بقيت محدودة. ويوضح أن المشكلة الأساسية لم تعد مرتبطة بأسعار المطعم وحدها وإنما بالوضع المعيشي العام للغزيين الذين يواجهون ظروفا اقتصادية قاسية تجعل الإنفاق على المطاعم والخدمات غير الأساسية أمرا صعبا. ويقول إن انخفاض أعداد الزبائن انعكس بصورة مباشرة على دخل المشروع بينما بقيت المصروفات قائمة.

التعافي محدود ----------

بدورها، تقول المختصة في الشأن الاقتصادي وئام وهبة إن سوء الوضع الاقتصادي في قطاع غزة يمكن ترجمته بوضوح من خلال المؤشرات الاقتصادية، مشيرة إلى أن معدلات البطالة تتجاوز ٨٠٪، بينما تتخطى معدلات الفقر ٩٠ في المئة.

توضح وهبة أن هذه الأرقام تعكس حجم الأزمة التي يعيشها المجتمع في ظل تراجع مصادر الدخل وتآكل القدرة الشرائية إلى جانب مشكلات السيولة وتوفر النقد، وهي عوامل ساهمت بدورها في زيادة معدلات الركود داخل الأسواق.

تضيف: "الاقتصاد الغزي يواجه في الوقت ذاته معدلات مرتفعة من الانكماش الاقتصادي، ما يجعل قدرة المشاريع على التعافي محدودة للغاية".

وترى وهبة أن الاقتصاد الغزي لم يشهد تحسنا حقيقيا رغم هدوء وتيرة القصف مقارنة بمراحل سابقة من الحرب بل إن الأوضاع الاقتصادية ازدادت تعقيدا بسبب استمرار التحكم الإسرائيلي في المعابر.

وتبين أن عدم وجود تدفق طبيعي للسلع والمواد اللازمة للنشاط الاقتصادي إلى جانب غياب فرص حقيقية لإعادة الإعمار، يحول دون خلق دورة اقتصادية قادرة على استعادة جزء من نشاطها.

إن بقاء هذه العوامل يعني أن أصحاب المشاريع سيظلون يعملون في بيئة شديدة الهشاشة لا توفر شروطا كافية للاستثمار أو النمو. هكذا ترى وهبة.

وتشير و إلى أن معاناة الغزيين لم تتوقف وإنما شهدت تدهورا إضافيا بفعل السياسات الإسرائيلية المرتبطة بالعملية التجارية وحركة السلع. وتوضح أن احتكار أو التحكم في مسارات التجارة أدى إلى ارتفاع كبير في أسعار العديد من السلع فيما ساهمت سياسة التنسيقات والمبالغ الباهظة التي يتم دفعها للحصول على بعض الخدمات أو تمرير الاحتياجات في زيادة التكلفة النهائية.

بين مول تجاري يكافح لتغطية تكاليف الكهرباء والصيانة ومشروع خضروات يواجه خطر الإغلاق ومطعم اضطر إلى الاستغناء عن أكثر من نصف عماله، تتكرر الصورة ذاتها في أنحاء قطاع غزة، وهي مشاريع فردية تحاول البقاء في سوق فقد كثيرا من قدرته على الحركة.

مجزرة عائلة أبو سلطان..
لم يبق منهم أحد

مخيم - حمزة أبو الطرابيش

مقابل منزلنا في حيّ السنايدة "بلوك ٦" الواقع في مخيم جباليا شمالي غزة، كان يقابلنا منزل العمّ عمر أبو سلطان (٥٥ عاماً)، صغير وجميل الأثاث، مغطّى بالقرميد، تفوح منه باستمرار رائحة الليمون.

صاحب المنزل العمّ عمر، هادئ جداً ومنشغل على الدوام بتنجيد الكنب من خلال عملية تجديد وتحديث أثاثه، متزوج من سحر الهور (٥٣ عاماً) ولديهم ٦ أبناء. تقريباً كنّا أشبه بعائلة واحدة، طباعهم تشبهنا، لدرجة حين كنت طفلاً كانت لديّ مائدتا طعام، واحدة من إعداد أمي وأخرى عند الجارة سحر.

سحر صديقة أمّي المقربة، وعكس شخصية زوجها، فهي عبارة عن كتلة كبيرة من الطاقة والحيوية، ما جعل أبناءهما خليطاً متجانساً من هذه الطباع. الابن الأكبر أحمد (٣٠ عاماً)، يشبه والده تماماً، هادئ جداً ومسالم، خفيف الظل، لم أذكر يوماً أنه تشاجر مع أحد، لكن في رحلته الدراسية، عبارة عن قنبلة من النشاط، إذ تابع دراسته الجامعية في تخصص السكرتارية الطبية خلال ثلاث سنوت ونصف.

أما الابن الثاني محمد، وعمره (٢٧ عاماً)، فإنه يكاد يكون طفرة العائلة، أنهى دراسة اللغة العربية في جامعة الأزهر، بجانب ذلك يُعَدّ من مواهب مخيم جباليا في الفولكلور والدبكة الشعبية، إذ شارك في مهرجانات ومناسبات وطنية كثيرة. في حين أن الابن الثالث محمود (٢٥ عاماً)، فهو تقريبا نسخة عن والده، ولم يأخذ من أمه إلا شكلها. فيما كانت شهد (٢٢ عاماً) البنت الرابعة والوحيدة بين الذكور، وهي كرزة البيت، تشبه والديها في كل شيء، ثم الصغير عبد الله (١٢ عاماً). أما مراد، أزرق العينين، فقد غادر الحياة وهو بعمر العامين.

الحزن الأول.. عن صانعة الكيكة ----------

قبل ١٢ عاماً تقريباً، تعرضت عائلة عمر أبو سلطان لصدمة كبيرة، حين لقي الابن مراد مصرعه في حادث سير، كان ذلك مؤلماً على جميع سكان الحيّ، فما بالك بأسرته، والدته سحر دخلت في نوبة اكتئاب حادة امتدت لشهور طويلة، الأمر الذي انعكس على أمي أيضاً.

تدريجياً بعدما تعافت الجارة سحر، وبدأ الأبناء يكبرون ويقبلون على مرحلتهم الجامعية، بدأت تركز أكثر على مستقبل عائلتها. شعرت بأن العائد المادي الذي يدخره زوجها لم يكن كافياً، الأمر الذي دفعها إلى البحث عن وظيفة لتضمن مستقبل أبنائها.

لم يكن سعي سحر عبثاً، إذ وجدت وظيفة في شركة "بدر وهنية"، وهي مساعدة في تجهيز الحلوى وصناعتها. مرت الأيام، وأصبحت المرأة المثابرة من ذوات الخبرة في صناعة الحلوى في الشركة وعموداً أساسياً فيها.

جهود صديقة أمي كانت لها ثمار على أبنائها، إذ جميعهم من خريجي الجامعات، وتعد عائلة أبو سلطان من العوائل المتعلمة في المخيم. حين انتهى ابنها البكر أحمد من رحلة تعليمه، وعثر على عمل محاسب في إحدى الشركات الخاصة (خارج شهادته الجامعية)، اتخذ الأبوان خطوة جريئة قبل البحث له عن عروس، إذ استلفت العائلة مبلغاً من المال، وحولت سقف القرميد إلى باطون، وبُنيَت شقة صغيرة لأحمد. ثم تزوج عروسته رواء أبو دغيم. أنجب طفلة جميلة، سماها "سحر"، تكريماً لأمه العصامية.

لا أثر ----------

عصر يوم ٣١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، تحوّلت تلك العائلة إلى مجرد ذكرى، حين مسحت إسرائيل أغلب سكان حي السنايدة، بعدما ألقت قرابة ستة قنابل تزن كل قنبلة قرابة طن، وقد عرفت تلك المجزرة بأكبر مذبحة ارتكبت بعد الحرب العالمية الثانية. لم يبق منهم أحد، نصفهم دفن في تلك الحفرة ولم يعثر عليهم حتى اللحظة، والنصف الآخر جُمعول أشلاءً ودُفنوا في قبر واحد.

عاشت تلك العائلة منغلقة على نفسها، فرحة بنفسها، عرف عنها أنها مسالمة جداً، لم تحسب نفسها على أي تنظيم أو فكرة، عاشت وماتت على فكرة عشق الحياة، كل فرد فيها كان عصامياً يبحث لنفسه عن موطئ قدم.

في ما يأتي قائمة أسماء الشهداء: الأب عمر أبو سلطان (٥٥ عاماً)، الأم سحر الهور (٥٣ عاماً)، الابن الأكبر أحمد (٣٠ عاماً)، زوجته رواء غنيم (٢٧ عاماً)، طفلته سحر (عام ونصف)، الابن الثاني محمد (٢٧ عاماً)، الابن الثالث محمود (٢٥ عاماً)، الشابة شهد (٢٢ عاماً)، وآخر العنقود عبد الله (١٢ عاماً).

شخصيات وأيقونات

الشهيد عدنان البرش..
الطبيب الثائر واللاعب المحترف

من بين الروايات التي كشف عنها، حول اغتيال الطبيب عدنان البرش، داخل السجون الإسرائيلية، هي أن أكثر من عشرين سجانا وضابطا إسرائيليا أنقضوا عليه بالهروات والعصي الحديدية، وأبرحوه ضربا لمدة تزيد عن نصف ساعة، قبل أن يفقد وعيه لساعات طويلة دون تدخل طبي.

الطبيب البرش، هو من أبرز جراحي العظام في قطاع غزة، ولد في ١٧ سبتمبر/أيلول ١٩٧٤، في جباليا شمال قطاع غزة.

كان استشاريًا ورئيس قسم العظام في مجمع الشفاء الطبي، كما ترأس الدائرة الطبية في الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم.

درس البرش الطب في جامعة ياش في رومانيا، ثم واصل تخصصه في جراحة العظام، وحصل على البورد الأردني والعربي، كما نال زمالة بريطانية في جراحة الكسور المعقدة في لندن.

حصل كذلك على درجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة الأزهر في غزة.

خلال الحرب، ظل البرش يعمل في مستشفيات غزة رغم القصف والحصار والتنقل القسري بين المستشفيات. وأصيب أثناء وجوده في المستشفى الإندونيسي في نوفمبر ٢٠٢٣. ثم اعتقلته القوات الإسرائيلية في مستشفى العودة في ديسمبر ٢٠٢٣، أثناء وجوده هناك مع عدد من الأطباء.

أُعلن عن وفاته في ١٩ أبريل/نيسان ٢٠٢٤ أثناء احتجازه في السجون الإسرائيلية، عن عمر ٤٩ عامًا، وأفادت هيئة الأسرى ونادي الأسير بأنه كان معتقلًا منذ ديسمبر ٢٠٢٣.

ولا يزال جثمانه محتجزًا، وفق مصادر فلسطينية، فيما طالبت عائلته باستعادته.

واللافت في سيرته أن قصة البرش ليست فقط قصة طبيب بارز؛ بل إن هناك تفاصيل إنسانية مثيرة جدًا عن طفولته، وإصابته وهو في المدرسة، وعلاقته بالرياضة وكرة القدم الذي كان يشغل مركز صانع الألعاب ويعد من أفضل ما انجبت كرة القدم في جيله؛ الدافع من وراء اختياه لتخصص جراحة العظام هي الإصابة التي تعرض إليها في إحدى المباريات المهمة.

"معطف الموناليزا".. رداء الذاكرة

صابرين أبو عسكر -كاتبة وروائية

لم تكن الكتابة في ظل ظروف الحرب الصعبة وما رافقها من قصف ونزوح اجباري وموت وجوع، ترفاً ورفاهية، ولم تمنحني هذه الأيام وقتاً للتأمل الذي يرافقني في مرحلة الكتابة. على العكس تماماً، كتبت لأن الحرب كانت تسلب منا كل شيء ونحن مكتوفي الأيدي، ومن هنا كانت الحكايات هي ما أخشى أن تسلبني اياه الحرب أيضاً.

لم تشغلني الحرب فقط في المحاولات الحثيثة للنجاة بجسدي وعائلتي، أصبحت أحاول خلق فرص نجاة لحكاياتي، كانت مهمة إنقاذ الذاكرة جزء لا يتجزأ من مهام اليوم التي قلبتها الحرب رأساً على عقب.

غادرنا البيت و الشارع و الحي، وتركنا خلفنا تفاصيل حياتنا البسيطة التي كنا نحاول أن نصنع بها معنى للحياة، تساقطت خلفنا الجثث والشظايا والحجارة، كما تساقطت من ذاكرتنا الكثير من اللحظات السعيدة، كانت الكتابة محاولة للإمساك بما يتساقط من الذاكرة قبل أن تبتلعه الحرب.

هذا ما حاولت أن أفعله في مجموعتي القصصية "معطف الموناليزا".

منذ الصفحات الأولى كانت الحكاية معلقة بين ما حدث فعلاً و ما حاول الخيال أن يعيد كتابته وسرده، في الوقت الذي أصبح وسيلة لحفظ ما لا يستطيع الواقع حفظه.

لهذا السبب كنت أحتفظ بدفتري الصغير الذي رافقني في مواقع النزوح المختلفة، أدون فيه ما أخشى نسيانه، كان مساحتي الخاصة لحفظ الذات من التبعثر، وطريقتي في قول " إن ما يحدث لنا لن يمر دون شهادة تنقلها".

في المشفى والمدرسة كانت الكتابة تبدو للوهلة الأولى فعل مؤجل أمام ثقل الجرح والموت والنزوح ويصبح القلم عاجزاً عن حمل كل ما تلتقطه العين من مشاهد دامية.

في اليوم الأول لنزوحنا في المشفى المكتظ بالنازحين والجرحي والشهداء كتبت قصتي الأولى، شهادتي الأولى على الانسانية المتساقطة.

من هنا تصبح الكتابة فعلاً من أفعال حفظ الهوية الفلسطينية و نقل الرواية الفلسطينية التي ستصبح تاريخاً وذاكرة وشاهداً على جرائم الاحتلال والإبادة الجماعية.

في زمن الكارثة يبرز دور الأدب والكاتب في أن يمنح الإنسان اسمه وصوته و ملامحه، حين تصبح الضحية في رواية الاحتلال مجرد رقم، تأتي القصة لتقول كان هنا فلسطيني له بيت وعائلة وأحلام، كان يوماً يحمل جرحه متثاقلاً في طوابير الماء و تكية الطعام، ينتظر دوره للحصول على حصة غذائية.

لا نكتب لنتنافس مع الموت، نحاول بقدر المستطاع أن نمنح القصة أن تقول الكلمة الأخيرة، وتبقى روايتنا أرشيفاً لماضٍ متثاقل واجهناه بكل ما أوتينا من صبر، وحاضر تشابهت أيامه، ومستقبل ننتظر ان يبتسم لنا يوماً.

دعوتي اليوم للكُتاب الذين حملوا أقلامهم بنادق.
اكتبوا ما حدث قبل أن تتدخل الذاكرة في إعادة ترتيب الأشياء، وترك الحكايات منسية.
أخبروا الجميع بأننا كُنا هنا، كان لنا عائلة وبيت، صديق و حبيب، مدرسة و مشفى، شجر و حجر
وأن غزة بدمارها وخرابها لن تتحول إلى صورة عابرة، و سطر منسي في الحكاية.

تعرف على منطقتك

الزوايدة: هل سمعت عن "تل العيون"؟

الزوايدة بلدة فلسطينية تقع في قلب المحافظة الوسطى في قطاع غزة، وتتبع إداريًا لمحافظة دير البلح. وتتميز بموقعها بين عدد من أهم التجمعات السكانية في المنطقة الوسطى.
بحسب تعداد الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لعام ٢٠١٧، بلغ عدد سكان الزوايدة نحو ٢٣,٨٤١ نسمة، فيما تبلغ مساحة المدينة وفق بعض المصادر نحو ١٥,٣ كم^2 (١٥,٣٠٠ دونم). وتوجد أرقام أخرى للمساحة، لأن بعض المصادر تفرّق بين مساحة النفوذ البلدي والمساحة العمرانية أو المخطط الهيكلي؛ فالمجلس المشترك لإدارة النفايات يورد مساحة نفوذ تقارب ٧,٠١٠ دونمات.
يعود سبب التسمية، إلى أن "الزوايدة" مرتبط بـ عشيرة أبو زايد، إحدى عشائر قبيلة النصيرات التي استوطنت المنطقة، وفقا لما تذكره "موسوعة القرى الفلسطينية". وتورد مصادر محلية أن من تفرعات عشيرة أبو زايد في المنطقة: أبو خالد، أبو قراءة، أبو بطيحان، أبو جربان، عيد، شلط، العرمي، الطريني، السوارحة وأبو عتيق. وهناك نقطة مهمة للتدقيق: اسم "الزوايدة" كاسم إداري للبلدة حديث نسبيًا؛ فوثيقة للمجلس البلدي تذكر أن المنطقة كانت بعد النكبة مقسمة بين نطاق النصيرات ودير البلح، ثم تشكلت لجنة محلية عام ١٩٧٨، وتحولت إلى مجلس قروي عام ١٩٨٢، وأُطلق عليها اسم قرية الزوايدة.
عرفت الزوايدة تاريخيًا بطابعها الزراعي، شأنها شأن أجزاء واسعة من المنطقة الوسطى. وكانت الأراضي الزراعية تشكل جزءًا مهمًا من اقتصاد السكان، مع زراعة الخضروات وأشجار الفاكهة وغيرها.
تضم المنطقة بعض المواقع ذات القيمة التاريخية والأثرية، من بينها مقبرة جنود الحلفاء الذين قتلوا خلال الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى موقع أثري يعرف باسم تل العيون.
أصبحت الزوايدة خلال زمن الإبادة ، منطقة ذات أهمية إنسانية كبيرة بسبب موقعها في وسط القطاع، خصوصًا مع موجات النزوح من مناطق الشمال والشرق والجنوب. ولذلك شهدت البلدة ومحيطها تزايدًا كبيرًا في أعداد النازحين، وتحولت مناطق سكنية وأراضٍ مفتوحة إلى أماكن لإيواء آلاف الأسر.

أخبار محلية

أعلنت وزارة النقل والمواصلات في قطاع غزة، السبت، ١٥-٨-٢٠٢٦، بالتعاون مع وزارة العمل ممثلة بمركز تدريب الإمام الشافعي، استئناف إصدار الرخص الاستكمالية لعدد من فئات المركبات، وذلك ضمن جهودها لتنظيم قطاع النقل والمواصلات، ورفع الكفاءة المهنية للسائقين، وتعزيز السلامة المرورية.

أكدت وزارة التربية والتعليم العالي، الخميس ١٣-٨-٢٠٢٦، أن العام الدراسي ٢٠٢٦/٢٠٢٧ سيبدأ يوم الأحد ٦ أيلول/سبتمبر المقبل.
ويواجه طلاب قطاع غزة واقعوا كارثيًا يمنع الآلاف من الالتحاق بالعام الدراسي، وسط انعدام للمدارس بفعل حرب الابادة على القطاع.

نفذت وزارة الزراعة بالتعاون مع وزارة الاقتصاد الوطني (دائرة حماية المستهلك) أمس الإثنين، حملة ضبط وإتلاف كمية من صنف البطيخ بعد ورود شكاوى من المواطنين تتعلق بالجودة وأعراض تناوله، فيما أغلقت مباحث التموين بخانيونس محل حلويات بعد ضبط ٤٠٠ كجم من الحلويات الفاسدة.

تواصل بلدية غزة، أعمال إعادة تأهيل خط الصرف الصحي الناقل إلى محطة المعالجة في منطقة الشيخ عجلين، بعد تعرضه لأضرار بالغة جراء القصف الإسرائيلي خلال الحرب على قطاع غزة، كما أعلنت بلدية خان يونس، عن البدء بتنفيذ مشروع طارئ لصيانة شبكات الصرف الصحي المتضررة في محيط مسجد (G) أبو ذر الغفاري بحي الأمل، ومحيط مدرسة قنديلة في بلوك.

اكتبوا ما حدث قبل أن تتدخل الذاكرة في إعادة ترتيب الأشياء، وترك الحكايات منسية.
أخبروا الجميع بأننا كُنا هنا، كان لنا عائلة وبيت، صديق وحبيب، مدرسة و مشفى، شجر و حجر
وأن غزة بدمارها وخرابها لن تتحول إلى صورة عابرة، و سطر منسي في الحكاية

مخيم

@MOKHY3M

تابعونا على انستجرام

غزة - فلسطين

أغسطس ٢٠٢٦